

صفحة النور



٥	مقدمة
٦	قلم التاريخ
٨	الإعراض والاعتراض عبر التاريخ
٩	عنصر العقيدة
٩	ختم النبوة
١١	ركن الإجماع والتواتر
١٣	دعوة الحق
١٥	أبدية الشريعة
١٧	بشارة يوم الله في كتب الله
"١٩	وذكرهم بأيام الله" (*)
٢٠	نهاية الليل طلوع الفجر
٢١	سلام الله
٢٢	يوم الله محدد بالتاريخ في كتب الله
٢٤	تأويل الكتاب
٢٥	بين القرن التاسع عشر والعشرين
" ٢٧	"الباب"
٢٩	كتابات "الباب"
" ٣٠	"بهاء الله"
٣٢	كتابات بهاء الله
٣٢	رسالة بهاء الله
٣٤	من آثار بهاء الله
٣٥	حياة الفرد البهائي

* * *

"قل هذا يوم فيه تمت الحجة وظهرت الكلمة
انه يدعوكم بما ينفعكم ويأمركم بما يقربكم إلى الله مالك الأديان "
بهاء الله - إيقان

"إننا لا نريد إلا الخير للعالم والسعادة للأمم، وهم مع ذلك يحسبوننا مثيرين للفتن
والقلاقل المستحقة للحبس والنفي.. أن يتحد العالم في عقيدة واحدة، وأن يصبح الناس
إخوانا، وأن تتوثق عرى المودة والاتحاد بين بني الإنسان، وأن ينتهي الاختلاف بين
الأديان ، وتزول الخلافات الجنسية - فأي ضرر في هذا؟! ومع ذلك، فإن هذا النزاع غير
المثمر، وهذه الحروب المدمرة سوف تزول، ويقبل السلام الأعظم... هذا النزاع، والعداء
وسفك الدماء لابد من زواله ليكون جميع الناس جنساً واحداً، وأسرة واحدة.."
بهاء الله . ترجمة

* * *

"ان دين 'بهاء الله ' لا ينسخ ديناً من الأديان السابقة ويبرأ عن كل محاولة ترمي للحط من
شأن أي نبي من أنبياء الله السابقين، أو طمس حقيقة تعاليمهم الخالدة... إنه لا يتعارض
بأي وجه، مع الروح الذي شمل دعوتهم، ولا يحاول تقويض ولاء أي شخص لأمرهم. ولكن
مطلبه الأساسي، وغايته الصريحة، هو أن يمكن كل مؤمن بأي منها من الحصول على
إدراك أتم للدين الذي يؤمن به، والبلوغ إلى درجة أعلى في فهم غايته وأغراضه. ولا يدعي
الدين البهائي التفرد في بسط حقائقه، ولا يقول بأنها نخبة ممتازة، ولا هو متغترس في
إثبات دعوته، وإنما تدور تعاليمه حول مبدأ أساسي واحد: هو أن الحقيقة الدينية
متصلة وليست منفصلة، وأن الوحي الإلهي مستمر وليس منقطعاً. ويعلن بكل صراحة
وبغير تحفظ، أن كل الأديان المعروفة هي من أصل مقدس واحد، وإنها متحدة في وظائفها
مستمرة في هدفها، وضرورية في قيمتها لبني الإنسان.."
شوقي رباني - ترجمة

الفهرس

الموضوع

مقدمة
قلم التاريخ
الإعراض والاعتراض
عنصر العقيدة
ختم النبوة
ركن الإجماع والتواتر
دعوة الحق
أبدية الشريعة
بشارة يوم الله في كتب الله
وذكرهم بأيام الله
نهاية الليل طلوع الفجر
سلام الله
يوم الله محدد بالتاريخ في كتب الله
تأويل الكتاب
بين القرن التاسع عشر والعشرين
" الباب "
كتابات "الباب"
" بهاء الله "
كتابات "بهاء الله "
رسالة بهاء الله
" عبد البهاء "
من آثار بهاء الله
حياة الفرد البهائي

مقدمة

للعالم تاريخ يطالع فيه أخباره. ومن هذه الأخبار ما تمر عليه أنظار الأجيال الأخيرة وهي تحمد الله على ما وصلت إليه البشرية بعد حياة بدائية اصطبغت بلون الصراع الوحشي للإبقاء على النوع. ويأتي في الأخبار لون آخر فيه لمعات الفكر الإنساني التي أضاءت نواحي الحياة بالعلم والكشف والاختراع ومن ورائها أفق أعلى للإشراق منه يستمد العلماء والحكماء والفلاسفة إلهاماتهم. فحيثما يقدم التاريخ صفحاته عن مراحل تطور الفكر الإنساني في العلم والاختراع، نراها متوجة بلوحة عامة تشع بأنوار النهضة والحضارة بفروعها الكاملة لدورة كاملة محددة. وهذه الدورة الكاملة لزمانها تنقل بدورها الحياة خطوة أمامية وتتدرج بها في معارج الكمال الذي لا نهاية له، وتعد الأذهان في الوقت نفسه إلى فهم أوسع وإدراك أتم، وما هذه اللوحة العامة إلا الفيض الإلهي والنور المشرق من أفق الفضل في مصابيح رسالاته لبني الإنسان "الله نور السموات والأرض" سورة النور 35.

وبفضل صفحات هذا التاريخ استطاع العالم أن يدرك حدود كل مرحلة اجتازها، ويتبين معالم كل خطوة خطاها في تطوره. فحين يستعرض حياته وكيف درجت من الغابة إلى العائلة إلى القبيلة إلى المدينة إلى الأمة، فالإلى الدولة، يرى كل مرحلة من هذه المراحل اقترنت بأبطالها الذين كانوا يعملون عملاً واحداً متصلاً، ويهدفون إلى هدف واحد رغم التفاوت الذي يبدو بين عصورهم تبعاً لإدراكات الناس وقابلياتهم واستعداداتهم.

على أن الصورة التي تستوقف نظر العالم أكثر هي تلك التي تريه حياته المتدرجة، وكيف إنها لم تقف عند نهاية مرحلة بالذات! فهي لم تكد تبلغ نهاية مرحلة البداية حتى خطت إلى العائلة، ولم تكد تبلغ نهاية مرحلة العائلة حتى خطت إلى القبيلة، وهكذا إلى المدينة، فالأمة، فالإلى الدولة. ثم ها هو العالم يشهد سهم التطور موجهها إلى مرحلة أكبر، فلم تكن حياته تبلغ نهاية مرحلة الدولة إلا لتخطو خطوة أمامية أخرى موسومة اليوم بمرحلة "وحدة العالم الإنساني".

ويلاحظ كذلك انه مهما بلغ من تفاوت في قوة إشعاع النجوم المتلائلة في آفاق العلم والكشف والاختراع تبعاً للزمن، فان طبقة هؤلاء العلماء والمكتشفين والمخترعين وسائر طبقات البشر يستمدون أنوارهم من شمس واحدة تسطع بنور واحد وحقيقة واحدة انعكست في زجاجات رسل الله، إبراهيم وموسى وزردشت وبوذا والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله. فعند طلوع شمس واحد منهم تعيد في عصره ذلك النور الواحد الذي أشرق على عصور الإنسانية المتدرجة، واستضاء منه الفكر بنور جديد واستمد منه حرارة جديدة تدخله في ربيعه المنعش المتأرجح. وهكذا رأينا "أن ابيدقليس الذي اشتهر في الحكمة كان في زمن داود، وفيثاغورس في زمن سليمان بن داود وأخذ الحكمة من معدن النبوة" - بهاء الله، مجموعة 46، ورأينا سقراط يذهب إلى أورشليم ويتلقى علم التوحيد وخلود الروح، ورأينا "جاليليو" يخترع التلسكوب ويعلن نظريته الجديدة التي تقول بسكون الشمس وحركة الأرض تأييداً لما جاء به القرآن الكريم "والشمس تجري لمستقر لها... وكل في فلك يسبحون" يس 38-40. وهذه النظرية الجديدة هي عكس النظرية البطليموسية القديمة التي سيطرت أجيالاً طويلة واستمر علماء الإسلام يأخذون بها قرابة تسعمائة سنة رغم آيات القرآن، كما فصله عبد البهاء.

قلم التاريخ

"طوبى لبصير ما منعه الهوى عن مولى الورى ولسميع توجه وسمع نداء الله الملك
العزیز الودود..."
بهاء الله - لوح عندليب

للتاريخ قلمه الذي يخط به صفحات النهضة الروحية المتوجة لمراحل الفكر والعلم والكشف والاختراع، ويثبتها في صراحة وقوة رغم الأقلام التي تتجمع من حوله وتتحرك بعنف لتحطيمه. والذين كان من حظهم أن يمسكوا بقلم التاريخ ليكتبوا الصفحات كانوا يحسون بما سوف يصيبهم من أذى وبلاء. ومع ذلك لم ترتعش أيديهم، بل مضوا يرقمون راضين لأنفسهم التعذيب والتشريد والإيذاء، بل والقتل في سبيل فكرتهم التي استقرت من بعدهم، بل اندفعت قوية آخذة مكانها في سير الحضارة.

ولم تكن شمس الحقيقة - رسل الله - لتطلع من خلف حجابات الجهل إلا لتواجه الظلام الكثيف الذي اصطنعته أوهام الناس، والموجات العاتية التي ارتفعت من بحور الاعتراضات. ولئن أفلح التعسف والجهل وعدم الإنصاف، بحسب الظاهر، في إخماد المشاعل التي أضاءت فروع العلم والكشف والاختراع، فإنه لم يفلح في وقف إشعاعها. كذلك أفلحت نفس تلك القوى في تعذيب وقتل مشارق هداية الله، ومهابط وحي الله وحاملي رسالات الله، ولكنها لم تفلح قط في حجب شمسهم التي تظل تهب الحياة لعالم الإنسان، بل لكافة الكائنات، فالإنسان إذا صفت روحه صفا التراب والماء والهواء، وإذا أظلمت روحه اظلم الكون وما فيه.

ويدور الزمن، وتدرج الأجيال التالية قيمة ما قدمه صانعوا التاريخ وعظمة وجلال الصفحة المتوجة لكل مرحلة من مراحل التطور العام وهي التي رقمتها أصابع رسل الله.

ليس عجيباً أن تحمل هذه الحقائق عبرة التاريخ كاملة، ولكن العجيب هو أن يظل الناس ساديين في غفلتهم، ويرتكبون، كلما واجهوا نفس الظروف، ذات العمل الذي كانوا يعيرونه على غيرهم! فعندما يحدثنا التاريخ عن نكبة الحقيقة في محاكمة سقراط التي انتهت بتجرعه السم، أو عندما يحدثنا عن النكبة الكبرى في محاكمة مظاهر أمر الله - إبراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله - توطئة للقضاء عليهم وقتل حركتهم، يتحرك الناس فيما بعد، وينظرون إلى تلك النكبات باعتبارها الوصمة العريضة في جبين الإنسانية التي خلقت أصلاً لتعيش وتفكر في حرية، ولتعبد الله في حرية كفلتها ونظمتها رسالات الله منذ أن عرف الإنسان له تاريخاً على الأرض. هذه الحرية الكاملة الفاضلة هي التي جاء رسل الله لتثبيتها في قلب الحياة، لأنها تستمد نورها من السماء لتضيء به مسالك الأرض "قل الحرية التي تنفعكم إنها في العبودية لله الحق" ... بهاء الله .

وكم من مأساة مروعة سجلها التاريخ كلما تعارضت أهواء الناس مع الناموس الذي أبدعه الله تعالى ، ففي هذه الحالة يكون الجور والظلم والجهل والوهم، ويكون الحكم للمادة وسلطانها، والأمر للنفس

وشهواتها! فإذا جاء أمر الله، وظهر حامل رسالة الله الذي يدعو الناس إلى العدل والرحمة والشفقة، ورعاية المسكين، وإغاثة الملهوف وإعانة الضعيف والفقير، وإزالة الجهل من بين الناس، وإصلاح الحياة التي أفسدتها الشرور، ورسم الطريق من جديد - إذا جاء هذا البشير لأهل الأرض المعذبين، وارتفع صوته الحنون بتفردات الرحمة، تصدّت له قوى الشر والفساد والهوى المسيطرة على الناس تريد أن تمحوه وتخفت صوته وتطفئ نوره، وهو إنما أتى ليقدم لأهل العالم من حب السماء نموذجاً مثالياً لحياة جديدة يفدي في سبيله بحياته راضياً، وهو موقن بأن غطاء الوهم السميك الذي حجب أعين الناس عن مشاهدة أنوار الحق فيه وفيما أتى به سوف يكشف بإذن الله، فيعودون يشاهدون بأعينهم ويسمعون بأذانهم.

وحين تسطع صفحات رسل الله المتوجة لمراحل التطور والرقى والحضارة الإلهية، وحين تزدان أيضاً إطاراتها بدمهم الأحمر الذي رَقَمُوا به طراز الفداء في رضاء علوي وفي حب خالص لأهل الأرض، تنادي تلك الصفحات النوراء أهل العالم بأن يتركوا قلم الله ليرقم التاريخ، وأن لا يحرّموا أنفسهم من آثاره، وأن لا يغفلوا عن عبره... ويجيء هذا النداء على صورة التحذير "هم حكماء في عمل الشر، والعمل الصالح ما يفهمون. نظرت إلى الأرض وهي خربة، وإلى السموات فلا نور لها، نظرت إلى الجبال فإذا هي ترتجف" توراة - ارميا ص 4... "يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم من مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة أفراخها تحت جناحها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك خراباً" - إنجيل - متى 23... "أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون" قرآن - البقرة 87.

الإعراض والاعتراض عبر التاريخ

"قل يا أهل الأرض ، إنا أريناكم فناء ما عندكم وأسمعناكم ذكر الرحيل في كل الأحيان. ضعوا ما عندكم من الظنون والأوهام . خذوا ما أوتيتم من لدى الله مولى الأنام"...
بهاء الله - لوح نصر الله

يحدثنا التاريخ عن الإعراض والاعتراض بأنهما كانا ولا يزالان عقدة المشاكل التي تلازم سير الحضارة. ويعطينا صورة واضحة عن فريق من الناس كان الاعتراض منبعثاً فيهم عن رغبة صادقة مخصصة في تفهم الحقيقة والدفاع عن العقيدة بطرق الإقناع. وهذا الفريق هم في الواقع الدعامة القوية التي عليها يرتفع صرح الحرية في درجات. فكم أعرض هذا الفريق وأعترض في البداية وكان صادقاً، حتى إذا ما اقتنع بالفكرة الجديدة وبالنهضة الروحية الجديدة، هب لمناصرتها، وخذ اسمه بين أبطالها.

ولكن، كم من الناس أيضاً كانوا غير صادقين في إعراضهم، ولا مخلصين في اعتراضهم، بل هذا الفريق هو الذي يكون الكثرة في العالم، وهو الذي يجعل لهذه المشكلة البروز الشديد في تعثر موكب الحضارة. فالإعراض في هذه الحالة يكون معناه عدم الاهتمام بالفكرة الجديدة، والاعتراض يكون معناه التمرد على الفكرة الجديدة، والنهضة الحديثة، وكلاهما لا يتمشى مع التقدم المضطرب في العالم. ولو إن الحال يقف عند هذا الحد لكانت المشكلة أهون بكثير من أن تثير قلق التاريخ. ولكن مع الأسف، تتحول المشكلة إلى طريق العنف، وتبلغ إلى الفتنة التي تفلح ظاهراً في القضاء على حامل النهضة الجديدة، بينما روح النهضة تستمر تسري بقوة، وإلى الأبد في هيكل العالم. على أن لهذه المشكلة أيضاً جانباً أشد خطراً على حظ الفرد من حيث عمره المحدود، فكم ضيِّع الإعراض والاعتراض من خير كثير على الفرد، وكم ضيِّع عليه من عمره المحدود، الشطر الأكبر الذي كان يجب أن ينعم فيه بمميزات الفكرة الجديدة والنهضة الجديدة ! بل كم هو محزن أن يحرم أصحاب الإعراض والاعتراض أنفسهم من هذه النعم بمثل ما حرموا الآخرين !

ورغم كل هذا، يشاهد العالم هذه المشكلة المعقدة تتكرر فصولها متخذة من العادات والطقوس والرسوم والتقاليد الموروثة، والظنون والأوهام عناصر مسرحياتها. وطبيعي أن يتخذ اسم الدين مكانه البارز بين هذه العناصر. والتاريخ يحدثنا عن هذا كله وكيف اعترضت هذه المشكلة بعناصرها مجتمعة رسالات إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والباب وبهاء الله .

ونكاد ونحن نعرض لهذه المشكلة باختصار نحس بأن الشعور العام في العالم ووعيه الجديد يدعونا لأن نستعرض في شئ من التفصيل بعض عناصرها الأساسية في نور تعاليم "بهاء الله" لهذا الجيل وما يليه من الأجيال:

عنصر العقيدة

فلا يكاد عنصر العقيدة في الاعتراض يتغير رغم تغير الأزمنة والعصور، وترقي الاستعدادات والعقول. فهذا العنصر يرى في الحركة الفكرية الجديدة، وفي الحركة الروحية الجديدة خطراً على العقيدة وعلى الطقوس والرسوم والعادات والتقاليد القائمة. ويرى فيما هو موجود ختام وحي الله، فلم يعد في نظره، يظهر من سماء الفضل من يسكب أمواه رحمة الله على نيران الشقاء المشبوبة في العالم، وكأن الشمس لا تشرق الا مرة واحدة، والغيث لا يهطل الا مرة واحدة، والأرض لا تدور إلا دورة واحدة مدى الحياة! فلقد قال فرعون لسيدنا موسى "أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى" سورة طه 57... وقال أحبار اليهود لسيدنا المسيح "ألسنا نقول حسنا انك سامري وبك شيطان" إنجيل - يوحنا 8 - وقالت قريش لسيدنا محمد "أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون" سورة الصافات 36. وكذلك تجمعت كل أركان هذا العنصر في وجه "الباب" و"بهاء الله" فهل أفلح هذا الاعتراض الشديد في منع رسل الله جميعاً من أن يثبتوا دعوتهم، ويتموا نورهم. كلا!!

ختم النبوة

وطبيعي أن يكون ختم النبوة عند أهل الأديان المشكلة الأولى بينهم. فان الناس يجدون في ظاهر النصوص المقدسة ما يؤيدون به اعتراضاتهم. فقد جاء في التوراة "إني أرفع إلى السماء يدي وأقول حي أنا إلى الأبد" تثنية 32، واستدل اليهود بهذا على ان سيدنا موسى هو خاتم النبيين. وجاء في الإنجيل "أنا هو الأول والآخر" رؤيا 1، واستدل المسيحيون بذلك أيضا على انه لن يظهر بعد سيدنا المسيح أحد. وجاء في القرآن "ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" سورة الأحزاب 40، واستدل المسلمون بذلك على ان سيدنا محمد عليه السلام هو خاتم النبيين والمرسلين، أي انه لن يظهر من بعده أحد. والآن، إذا كان اليهود مثلاً، على صواب في فهمهم لنص التوراة التي هي كتاب من عند الله، وكان فهمهم هذا هو بالذات ما يقصده الله فهل كان يظهر من بعد سيدنا موسى من يأتي بالإنجيل، ومن يأتي بالقرآن، وكلاهما كتاب من عند الله جديد بالنسبة للتوراة؟ بديهي أنهم لم يفهموا كلام الله على حقيقته!

فلننظر إلى هذه المسألة الدقيقة من زاوية ثانية. فإن كل رسول قرر وأعلن انه مكتوب عنه في الكتاب السابق. فقد قال السيد المسيح مخاطباً اليهود "لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقوني لأنه هو كتب عني" إنجيل - يوحنا 5، وقال تعالى في القرآن "الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل" - الأعراف 157 - وقال بهاء الله "هذا يوم بشر به محمد رسول الله من قبل، ومن قبله الإنجيل والزبور" - لوح العنديل - وعندما يفتش الناس هذه الكتب المقدسة لا يجدون اسماً من هذه الأسماء المباركة مكتوباً فيها بحسب الظاهر، فهل معنى هذا انه لم ينص في كل كتاب عن الرسول التالي؟ لا، بل انه منصوص عنه بإشارات دقيقة وصفات مخصوصة لا تنطبق على غيره. خذ مثلاً قوله تعالى في سورة الصف "ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد" فلفظة "احمد" عربية، والإنجيل نزل باللغة العبرية، فهل يمكن

تصور وجود هذا الاسم المبارك بلفظه وحرفه العربي في كتاب لغته عبرية؟ ولكن الواقع ان هذا الاسم الكريم مذكور في التوراة والإنجيل بأوصافه وعلاماته لا بحروفه. والحرف كان في كل ظهور إلهي، علة البلاء كما قال الإنجيل "الحرف يقتل ولكن الروح يحيى" - كورونثوس الثانية.

على ان الآية المباركة "وما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين" تحمل في إبداعها أدق المعاني وأبلغها فيما نحن بصددده. فهي تحدد رتبة الرسالة ورتبة النبوة، وتجعل "الرسول" غير "النبي" وهذا ما يشرحه الحديث الشريف الكامل الوافي. فقد ورد في البخاري، شرح القسطلاني، بالجزء الثاني ص 158 في باب ما ذكر عن بني نبي وانه لا نبي إسرائيل قوله عليه الصلاة والسلام "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا فما تأمرنا قال فوا بيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فان الله سائلهم عما استرعاهم".

فهذا الحديث الشريف واضح كل الوضوح، فهو يعلمنا بأنه في دورة سيدنا موسى كان سياسة الأمة وتدبير شئونها موكولا بأنبياء بني إسرائيل أمثال هارون وداود وسليمان، ولكن عندما ظهر الرسول الكريم كان الناس قد بلغوا من النضج والإدراك ما لم يكونوا معه في حاجة لأنبياء يدبرون شئون الأمة في ظل الشريعة الإسلامية. وبحكم هذا التقدم صار للخلفاء الذين ليسوا بأنبياء أن يدبروا ويسوسوا شئون الأمة الإسلامية كما ساس أنبياء بني إسرائيل شئون الأمة الإسرائيلية. بل قد بلغ التقدم الذي حققته رسالات الله ما بين سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما السلام ما رفع أئمة الهدى إلى رتبة أعلى من رتبة النبوة في بني إسرائيل بدليل قوله عليه السلام "علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل" ولقد استفاض أئمة الفقه من هذا الحديث الشريف، وأفاضوا في شرح هذه الدقيقة. فقد جاء في الفقه الأكبر للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه قوله "ويجب علينا أن نؤمن بجميع الأنبياء والرسل جملة، والفرق بين الأنبياء والرسل، أن الرسول يكون صاحب شريعة، والأنبياء بعثوا على شرائع هؤلاء الرسل، وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا". يتبين من هذا ان الرسول غير النبي، وأن ختم النبوة لا يفيد ختم الرسالة.

ركن الإجماع والتواتر

وأخيراً يأتي ركن الإجماع والتواتر بين عناصر الاعتراض والاحتجاج، ويبرز عادة عند ضعف الأدلة الأخرى، فالاعتراضات التي وجهت إلى العلماء والمكتشفين والمخترعين، وإلى حاملي رسالات الله، لما لم تقو على قرع الدليل بالدليل، عمدت إلى "حجة الإجماع والتواتر" في مناهضة الفكرة الجديدة أو الحضارة الإلهية الجديدة. والنظرة الهادئة ترينا ركن الإجماع هذا انه أضعف من أن يثبت كدليل، لأنه مع قيام الاحتجاج بحجة الإجماع والتواتر فان الفكرة الجديدة تثبت، والرسالة الجديدة تنفذ. فإذا ظل الناس بعد كل هذا يأخذون بحجة الإجماع فإنهم يسلكون سبل من قبلهم "شبراً فشبراً وذراعاً فذراعاً" مع ان كل أمة تعيب على سابقتها الأخذ بهذه الحجة في إنكار رسالة سيدها، لأن إجماع اليهود مثلاً على إنكار صحة رسالة السيد المسيح لم يكن قط برهاناً على عدم صحتها.

ولكم كان التشيع والإجماع سبباً في فرقة الدين الواحد، وقيام الخصومات والحروب بين أهله. فالأمة الإسرائيلية انقسمت إلى عدة طوائف وفرق، والأمة المسيحية انقسمت إلى عدة طوائف وفرق، والأمة الإسلامية انقسمت إلى عدة طوائف وفرق، مما يحفل بذكره تاريخ كل أمة. وكانت كل فرقة من الفرق في الدين الواحد تحارب الأخرى، وتتنازع وتتقاتل مع الأخرى حول الأصول والفروع باسم الإجماع، فهل حجة الإجماع تكون مقبولة هنا أيضاً؟ لقد جاء الدين لاتحاد الناس على أصول الله، فإذا انقسمت الأمة وتفرقت شيعاً وأحزاباً متقاتلة متعادية، فأقل ما يكون فإنها في هذه الحالة تكون قد فقدت جوهر الدين: "كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب، وكل مدينة او بيت منقسم على ذاته لا يثبت" إنجيل - متى 12 "ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء" - سورة الأنعام 159.

بقيت ناحية أخرى تعرض لنا "الإجماع" في صورة غير مستقرة، بل في صورة تتأرجح تبعاً للظروف. فأهل الشيعة وما ينضوي تحتها من فرق متعددة يعتقدون بأنه لا بد في آخر الزمان من عودة "الإمام الغائب" وظهور "قائم آل محمد" و "رجعة الحسين" ولا يزالون في اعتقادهم حتى يومنا. أما أهل السنة والجماعة مع ما يدخل تحتها من فرق، فقد كانوا يعتقدون بصحة الأحاديث الشريفة المروية عن ظهور "المهدي"، واستمروا على هذا الاعتقاد إلى القرن الثامن الهجري، أي ثمانماية سنة. فلما جاء ابن خلدون وذكر في مقدمته ان الأحاديث المروية عن "المهدي" ضعيفة، تحول أهل السنة والجماعة في العهد الأخير من إجماع بصحة أحاديث ظهور "المهدي" إلى إجماع بالشك في صحتها! وبينما لا يزالون في اعتقادهم في نزول "عيسى" وخروج "الدجال" فإنهم يشكون في الأحاديث المروية عن "المهدي". والحال ان نفس الأحاديث المروية عن "عيسى" هي عينها المروية عن "المهدي"!

وطبيعي ان هذه الورقات المحدودة لا تتسع لمناقشة رأي ابن خلدون، ولا كيف انعقد إجماع الأمة على ظهور "المهدي" وظل هذا الإجماع قائماً ثمانية قرون على الأقل، ولا كيف تحول بعد ذلك هذا الإجماع من الصحة إلى الشك تحت تأثير فكرة فرد، ولكن هذه الورقات تتسع لمقارنة هادئة بين أقوال ابن خلدون هذه وأقواله الأخرى. فقد ذكر في مقدمته "ان الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم" ومعنى هذا انه إذا

ظهر رسول من الرسل ولم يكن له عصبية في قومه، وإذا لم ينهض قومه لنصرته، فإن رسالته لا تتم ولا تنجح. وكل إنسان يستطيع أن يعرف مدى ما لهذا الرأي من قوة إذا استعرض في قليل، دعوة رسول الله، صلعم، وهل حقاً قامت وتمت بالعصبية القومية؟ فالتاريخ يتكلم بأن أهل الرسول عليه السلام وعشيرته هم الذين قاموا في وجهه، وألبوا عليه القبائل والأعداء، بينما ظل عليه السلام وحيداً فريداً لا معين له إلا الله وحده. فان قريش - وهي من العرب المستعربة - كانت أول قبيلة أنكرت دعوته وأثارت الفتنة من حوله حتى ركن إلى الهجرة - والتجأ إلى أهل يثرب وهم من قحطان من العرب العاربة. وإلى هذه الحقيقة التي تتكرر في عصور الرسالات الإلهية أشار سيدنا المسيح بقوله "ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته" إنجيل - متى 13، فدعوة محمد عليه السلام - شأن دعوة كافة رسل الله - قامت بنفوذ كلمة الله وبالقوة الغيبية، لا بالعصبية القومية. الحق أن الإنصاف ليدعو الناس، بعد كل هذا ان يعيدوا النظر في حجة "الإجماع" في كل نواحيها !.

دعوة الحق

"قل ان دليله نفسه ثم ظهوره، ومن يعجز عن عرفانها جعل الدليل له آياته وهذا من فضله على العالمين وأودع في كل نفس ما يعرف به آثار الله ومن دون ذلك لن يتم حجته على عباده ان أنتم في أمره من المتفكرين إنه لا يظلم نفساً، ولا يأمر العباد فوق طاقتهم وانه لهو الرحمن الرحيم".

بهاء الله - لوح أشرف

ليس أبلغ من أدلة رسل الله ولا أتم من حجته. فبمجرد إعلانهم دعوتهم يضعون العالم في موضع الاختبار والامتحان أمام ميزان الله الدقيق الذي لا يخطئ. فحتى البسطاء ذوي العقول الساذجة لهم مثاقيلهم في هذا الميزان، لأن الله تعالى قد "أودع في كل نفس ما يعرف به آثار الله" ولذلك، فحتى الساذج البسيط مسئول أمام الله بالقدر الذي يفهمه وبالقدر الذي يعمل.

لقد وضع الله تعالى ميزاناً واحداً جاء مع كل رسول يجدر بأهل العالم أن يركزوا أنظارهم عليه. ومع ان هذا الميزان الإلهي دقيق كل الدقة، فانه أيضاً بسيط كل البساطة... ان الله تعالى يقول بلسان كل رسول ان ميزانه لأهل الأرض هو هذا: ان دعوة الحق تعلو وتنفذ، وأما دعوة الباطل فتزهق وتندم، مهما اشتدت الاعتراضات في وجه الأولى، أو تكافتت قوات الأرض مع الثانية. قال تعالى في التوراة - تثنية 18 "وان قلت في قلبك كيف تعرف كلام الذي لم يتكلم به الرب، فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه" (*). وجاء في الإنجيل - بطرس الثانية 1 - "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسين مسوقين من الروح القدس" وقال تعالى في سورة الرعد 14 "له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال". بل انه تعالى قضى برحمته أن لا يسمح لشخص أن يتقوّل عليه بعض الأقاويل، فكيف إذا افترى على الله دعوة كاملة "ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، فما منكم من احد عنه حاجزين" سورة الحاقة 46.

فانظر كيف وفى الله بوعده كاملاً، فقد قضى بكلمته العليا على "ثوداس ويهوذا الجليلي" اللذين ادعيا الرسالة في أيام السيد المسيح - إنجيل أعمال الرسل 5 - وقضى على مسيلمة الكذاب وغيره ممن ادعوا الرسالة أيام سيدنا محمد عليه السلام.

ومما لا شك فيه ان الدين هو غاية الله العليا لتنظيم شؤون العالم، ولقد نظمها فعلا في مراحلها المتتابعة. ولا شك أيضاً في ان العقيدة الدينية هي أعز ما عند الفرد والأمم في هذه الحياة الدنيا مهما شاب اعتقادهم من شوائب الأوهام والأعمال التي لا تليق بالدين. فعندما يظهر إشراق جديد، ويطلع نور رسالة جديدة يتردد الناس طويلاً قبل الإقبال، ويشفقون طويلاً على ما عندهم، والحال ان الدعوة

الجديدة لا تقصد إطلاقاً المساس بجوهر العقيدة وإنما تقصد تنقيتها من الشوائب التي لصقت بها
بمرور الزمن!

وقد يكون الناس معذورين في ترددهم حتى يطمئنوا على الأقل، فما هي المسائل التي يثيرونها في وجه
الرسالة؟

(*) كانت الأمة الإسرائيلية في أوائل دورتها وبدء نشأتها تطلق لفظة (النبى) على رؤسائهم الروحانيين لما كان
شائعاً إذ ذاك من تأويل الأحلام، وان الوحي والإلهام كان ينزل عليهم في الرؤيا حتى أطلقوا على النبى لفظ
الرائى.

أبدية الشريعة

وطبيعي أن يكون موضوع الشريعة وخلودها أولى المسائل التي تثيرها الأمم عند ظهور دعوة جديدة بشرية جديدة فيها أحكام وقوانين ونظم جديدة. أما إذا ظهر مئات المصلحين في ظل الشريعة القائمة فلن يثير ظهورهم سوى اهتمام محدود قد يتحول في بعض الحالات إلى نزاع طائفي حول العقيدة وتفسير الكتاب، إلا أنه لا يخرج عن ظل الشريعة القائمة بين أهلها بأي حال كما حدث بين أهل الأديان . ولكن عندما تتناول الدعوة الجديدة تعديل أحكام الشريعة القائمة، فإن المسألة تخرج بأجمعها عن الدائرة المحدودة، ويرجع الناس إلى كتاب الله يحاجون به صاحب هذه الدعوة الجديدة، ويتمسكون بظاهر النصوص المباركة ويعلنون أن شريعتهم أبدية لا يمكن أن يطرأ تعديل على حكم من أحكامها بأي حال، لأنها صالحة لكل زمان. فقد قال في التوراة - ملاخي 4 - "اذكروا شريعة موسى عبدي التي أمرته بها في حوريب على كل إسرائيل الفرائض والأحكام" وجاء في الإنجيل - متى 24 "الأرض والسماء تزولان ولكن كلامي لا يزول" وقال تعالى في سورة المائدة 3 "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" تمسكت كل أمة بظواهر هذه النصوص المباركة وأعلنت أن شريعتها أبدية، ولكن الواقع أن الشرائع تعددت رغم إصرار كل أمة على خلود شريعتها. فاليهود مثلاً لا يزالون يعلنون إلى اليوم بحكم ظاهر نص التوراة أن شريعتهم خالدة، بينما جاءت الشريعة المسيحية، وتلتها الشريعة الإسلامية. ولكي نتصور مقدار عمق هذه العقيدة في نفوس أهلها ما علينا إلا أن نرجع إلى التوراة فنجد فيها في أكثر من موضع أن اليهود ينتظرون عودة إيليا من السماء وظهور المسيح وظهور النبي، ويعتقدون أن هؤلاء لا بد يظهرن. وفعلاً ظهر إيليا (يوحنا، أي يحيى بن زكريا) وظهور المسيح، وظهور النبي الكريم ومع ذلك أنكروهم اليهود لسبب واحد فقط وهو أنهم جاءوا بشريعة غير شريعة التوراة.

ويرجع هذا الإعراض إلى سبب واحد وهو فهم آيات الكتاب على غير ما وضعت له، وإلا فكيف نجد في كتب الله تعالى آيات صريحة عن رسالات جديدة تنزل من سماء مشيئة الله ورحمته: "ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء في أجنتها..." - ملاخي 4 - "ان لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق" إنجيل - يوحنا - 16، وقال تعالى "يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق" - النور 25 - ومع هذه الصراحة فإن العقيدة الراسخة عند كل أمة بأن شريعتها أبدية تجعلها تلجأ إلى التفاسير لتثبت من أركان هذه العقيدة، فيقول أهل الإنجيل، وهو مثال على ما يقوله أهل الأديان الأخرى، بأن المراد من "روح الحق" الذي يرشد "إلى جميع الحق" هو روح القدس الذي حلّ على التلاميذ، ولم يكن أبداً معنى الآية الكريمة أن يظهر رسول جديد من عند الله. ولكن التلاميذ الذين حلّ فيهم روح القدس هم أنفسهم يبشرون برسول جديد وحكم جديد، فقد جاء في رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين ص 10 "لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنازلون الموعد، لأنه بعد قليل سيأتي الآتي ولا يبطل". وأيضا حلاً لهذا، جاء أيضا في رسالته الأولى لكورنثوس 13 "لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ، ولكن متى جاء الكامل فحينئذ

يبطل ما هو بعض". فأى صراحة أعظم من هذه البيانات التي تبشر بغاية الجلاء عن رسول جديد وحكم جديد !

ان دين الله، كما يوضحه "بهاء الله" في كتاب "الإيقان" هو واحد لا يتغير في جوهره، وان شريعة الله النازلة بالأحكام والقوانين والنظام كاملة في دورتها وزمانها ، وان هذه الدورة الكاملة تحدد أجل الأمة الكامل "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" - سورة الأعراف 34، وان لكل أجل كتاب "وما كان لرسول أن يأتي بأية الا بإذن الله لكل أجل كتاب. **يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب" - سورة الرعد 38.** هذا معنى الموعد الذي أشار اليه الإنجيل في قوله "حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد"، ولما كانت شريعة الله هي الأحكام والقوانين المنظمة للعالم فإنها تتعدل بإرادة الله تبعاً لحاجة العالم في مراحل تقدمه، أما الدين في جوهره فلا يعتريه تعديل، انه أزلي أبدي، وهو الأول والآخر "ان آباءنا جميعا كانوا تحت السحابة، وجميعهم اجتازوا البحر، وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر، وجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحيا، وجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا، فانهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم، والصخرة كانت المسيح" كورنثوس الأولى ص 10 - وقال تعالى في سورة الشورى 13 "شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه" فجوهر الدين واحد، ورسل الله واحد "لا نفرق بين أحد من رسله" سورة البقرة 285. فإذا قال أحدهم أنا الأول والآخر فهو حق "لأنك إذا نظرت اليهم بنظر لطيف لتراهم جميعاً ساكنين في رضوان واحد، وطائرين في هواء واحد، وجالسين على بساط واحد، وناطقين بكلام واحد، وأميرين بأمر واحد" بهاء الله - إيقان.

ويقول "عبد البهاء" في كتاب المفاوضات: "ان شريعة الله تنقسم إلى قسمين، أحدهما الروحاني وهو الأصل والأساس وهو المتعلق بالفضائل الروحانية والأخلاق الرحمانية، وهذا القسم لا يلحقه تغيير ولا تبديل، بل هو قدس الأقداس، جوهر شرائع آدم ونوح وإبراهيم وموسى والمسيح ومحمد والباب وبهاء الله ، وهو ثابت باق في جميع أدوار الأنبياء لا يتغير ولا يتبدل أبداً، لأنه حقيقة روحانية لا جسمانية، هو الايمان والعرفان والإيقان والعدالة والديانة والبروءة والأمانة ومحبة الله والمواساة في كل الأحوال والرحمة بالفقراء وإغاثة المظلومين والإنفاق على المساكين والأخذ بيد العاجزين والنزاهة والاستقامة والتواضع والحلم والصبر والثبات. والقسم الثاني من شريعة الله المتعلق بالعالم الجسماني مثل الصوم والصلاة والعبادات والزواج والطلاق والمحاكمات والمعاملات والقصاص عن القتل والضرب والسرقة والجروح... هذا القسم يتبدل ويتغير وينسخ عند ظهور كل رسول، لأن السياسات والمعاملات والعقوبات وسائر الأحكام لا بد من تغييرها حسب مقتضيات الزمان".

ومن هنا تبين ان الشريعة باقية وصالحة لدورتها وزمانها لا يستطيع بشر مهما أوتي من قوة أن يبدل حرفاً منها، حتى إذا تم ميقاتها وانحرف عنها أهلها وجاء رسول جديد أتى بشريعة جديدة تناسب العصر الذي جاء فيه والتطور الذي وصلت اليه البشرية. ولا يمكن لأحد أن يغير تلك الشريعة السابقة الا الرسول المؤيد بقوله تعالى "ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها" - (البقرة 106).

بشارة يوم الله في كتب الله

لقد أجمعت كافة كتب الله على انه تظهر في آخر الأيام طلعة مباركة لتوجد الخلق الجديد، ولتعيد تنظيم العالم بنظم جديد حيث تكون الأرض قطعة واحدة والمصالح العامة متشابكة. وهذه الطلعة المباركة موسومة في التوراة باسم "رب الجنود" فقد جاء في ملاحى 4 "فها هو ذا يأتي اليوم المنتقد كالتنور، وكل المستكبرين وكل فاعلي الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتي قال رب الجنود... ها أنذا أرسل إليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم المخوف فيرد قلب الآباء على الأبناء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن"، وموسومة في الإنجيل باسم "الرب" "يا اورشليم يا اورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين... هو ذا بيتكم يترك خرابا حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب" - متى 23، وموسومة في القرآن الكريم باسم "الرب" "وجاء ربك والملك صفا صفا" سورة الفجر 22، "او يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك" سورة الأنعام 158، وباسم "الله": "هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الامور" البقرة 210 - وباسم "الروح" "يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صوابا" - النبأ 38 - وباسم "البيئنة والرسول": "لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البيئنة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة" - البيئنة 2 - وباسم "المنادي": "واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج" - ق 41-42 - والمنادي هو الذي ينادي للإيمان "ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا" - آل عمران 193 - وباسم "الداعي": "يوم يدع الداع إلى شئ نكر" - القمر 6 - والداعي هو الذي يدعو للإيمان "يا قومنا أجيبيوا داعي الله وآمنوا به" - أحقاف 31 - وب "النبأ العظيم": "عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون" - النبأ 2 -.

وهو عند أهل الشيعة موسوم "بقائم آل محمد" و "عودة الإمام الغائب" و "الظهور الحسيني" و "المهدي وعيسى". وعند أهل السنة والجماعة موسوم "بالمهدي وعيسى" والأحاديث الدالة على ظهور "المهدي والمسيح" كثيرة ما تركت شيئا من الأوصاف والزمان والمكان والأعمال الا ذكرته، ولكننا نكتفي بمثل واحد منها وهو ما ورد في "اليواقيت والجواهر" للسيد عبد الوهاب الشعراني من أئمة علماء أهل السنة والجماعة: "المبحث الخامس والستون في بيان أن جميع اشراط الساعة حق لا بد أن تقع كلها قبل قيام الساعة وذلك كخروج المهدي ثم الدجال ثم نزول عيسى وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها ورفع القرآن وفتح سد يأجوج ومأجوج حتى لو لم يبق من الدنيا الا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله" قال الشيخ تقي الدين بن ابي المنصور في عقيدته وكل هذه الآيات تقع في المائة الأخيرة من اليوم الذي وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله - إن صلحت أمتي فلها يوم وإن فسدت فلها نصف يوم - يعني من أيام الرب المشار اليها بقوله تعالى: وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون". مما تقدم يعلم ان الموعد الذي تغنت بذكره الكتب المقدسة يظهر بعلماته عندما تطلع شمس الهدى من سماء الحق الذي غربت فيه، وعندما لا يبقى من كتب الله الا

رسمها، وعندما يفتح سد يأجوج الشر ومأجوج الهوى، ويعم الفساد الأرض . وهذا الموعود لا يظهر باسم "نبي" بل بالأسماء المباركة التي جاء ذكرها في كتب الله، أي باسم: "الرب، والله، والروح، والبيّنة، والرسول، والمناد، والداعي، والنبأ العظيم".

أما إذا كان المراد بهذه الإشارات العالية مجرد الأخبار عن انقضاء الحياة على هذه الأرض ، وموت الأحياء فكيف إذا ماتوا يرون الله آتياً، والرب وهو يجيء، او يسمعون المنادي، او يرون المكان القريب، او يشاهدون قيام الروح ! وفضلاً عن هذا فان الناس مهما امتدت آجال أفرادهم وأممهم، مسوقون إلى الله، وذاهبون إلى ربهم، لا أن الله هو الذي يأتي اليهم "يا أيها الإنسان انك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه" - الانشقاق 6 - والكدح في اللغة معناه السعي، أي أنك ساع إلى الله سعياً. ثم وكيف يمكن لهذه الأعين الفانية أن ترى الله وهو الغيب المنيع الذي لا يدرك؟ "ان غيب الهوية وذات الأحذية كان مقدساً عن البروز والظهور والصعود والنزول والدخول والخروج، ومتعالياً عن وصف كل واصف وإدراك كل مدرك، لم يزل غنياً في ذاته، ولا يزال يكون مستوراً عن الأبصار والأنظار بكيونته - لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير" - بهاء الله - إيقان. وإذا فالمعنى المراد بهذه البشارات المباركة هو ان يظهر بين الخلق جوهر القدس من عالم الروح على هيكل العز الإنساني، علمه من علم الله، وقدرته من قدرته، وسلطنته من سلطنته، وجماله من جماله، وظهوره من ظهوره.

(*)"وذكرهم بأيام الله"

علامات يوم الله واحدة في كتب الله:

والذي يمعن النظر في الكتب الإلهية يراها أيضا متفقة في علامات "يوم الله" حتى لتكاد تكون مذكورة بنفس اللفظ والعبارة في كل منها. فقد قال تعالى في التوراة - حجي 2 - "لأنه هكذا قال رب الجنود، هي مرة بعد قليل فأزلزل السموات والأرض والبحر واليابسة، وأزلزل كل الأمم"، وفي الإنجيل الجليل - بطرس الثانية - ص 3 "لا يتباطأ الرب عن مواعده كما يحسب قوم التباطؤ ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السموات بضجيج، وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها" وفي القرآن الكريم "إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت..." "إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت..." "إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت..." "إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها".

(* (قرآن كريم سورة إبراهيم 5)

نهاية الليل طلوع الفجر

فهذه العلامات التي ذكرها الله تعالى في كتبه وفي اسلوبه المنيع من الاستعارة والتشبيه والمجاز، والتي تنبه الناس إلى ما سوف يكتنف الحياة في ظلمة الليل البهيم عندما يختفي نور الحق، وتظلم سماء الدين على الأرض، وتتزلزل أرض القلوب بزلزال الشك والافتتان، وتجمد بحور العلم والحكمة وتتكدر شمس الحقيقة، وتتكور فيذهب ضوءها، وتسقط أنجم الهداية، وتضطرب أحوال العالم، وتعم الفوضى وتستعر نيران الحروب، ويشتد الكرب، وتضيع قيم المبادئ الروحية، وتتدهور الأخلاق، ويسود سلطان المادة، ويشتد تنازع الأمم، وتنحل العلاقات، ولا يعود للقانون حرمة، ولا للدين مكانة في القلوب - عندما تظهر كل هذه العلامات، والتاريخ يحدثنا كيف اشتد ليلها منذ القرن الثامن عشر - يطلع فجر الله الموعود، ويبدأ الناس تدريجياً يزيحون عن صدورهم كابوس الليل المخيف كلما امتد خيط النور.

والعالم يحس اليوم أكثر مما أحس في أي يوم من أيامه السابقة بأن النضال الشديد القائم بين طبقاته وشعوبه يختلف في طبيعته كل الاختلاف عن نضاله في الماضي. فقد تركز نضاله اليوم حول تقرير الحقوق العامة للفرد والجماعة والدولة، وحول إيجاد النظم الجديدة اللائقة بعهدته الجديد حيث الأرض كلها قطعة واحدة، وحيث تشابكت المصالح بفضل العلم والكشف والاختراع، وحيث أصبح عنوان الحياة اليوم هو "وحدة العالم الإنساني". فهل كانت كل هذه الاتجاهات الغريبة على تاريخ العالم لتستمد حياتها من الهام فكر بشري؟ كلا، بل تستمد من الهام شامل عام طلع من أفق مشيئة الله عندما أشرقت شمس الموعود، والا فمن ذا الذي يستطيع أن يدعي بأن أي مرحلة من مراحل تطور العالم تحققت عن طريق غير طريق السماء ونفذت بقوة غير قوة دين الله، أو من ذا الذي يستطيع أن يقول بأن المبادئ التي يناضل من أجلها العالم اليوم بأجناسه ومملته وعقائده وألوانه، هي من وحي البشر! وعن قريب، عندما تصفو الروح، يدرك أهل الأرض جلال يوم الله الذي أشرق بظهور "الباب و بهاء الله" عن أفق ارادة الله، ويدركون عظمة تعاليم الله الجديدة التي خلقت السموات الجديدة والأرض الجديدة: "لأنني ها أنذا خالق سموات جديدة وأرضاً جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال، بل افرحوا وابتهجوا فيما أنا خالق...". توراة اشعيا 65 - "ولكننا بحسب وعده ننتظر سموات جديدة وأرضاً جديدة يسكن فيها البر" إنجيل - بطرس الثانية 3 - "يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار" - إبراهيم 48 - "وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون" - الزمر 69

.-

سلام الله

وهذه السموات الجديدة والأرض الجديدة هي تعبير عن النظم البديع الجديد الذي يحتاجه العالم، والذي يتم به الخلق الجديد، فيرى العالم غير العالم والسموات والأرض غير الأرض . وهي التي بظهورها يتأسس ويتحقق السلام على الأرض الذي هو اسم من أسمائه الحسنی، فقد قال تعالى في التوراة - اشعيا 9 - "لانه يولد لنا ولد، ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً ألهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام، لنمو رياسته وللسلام لا نهاية" وفي القرآن الكريم "والله يدعو إلى دار السلام" - يونس 25 - . فهذا وعد الهي بتأسيس وتحقيق السلام على الأرض ولا يكون الا بظهور الموعود في يوم الله. وقد ذهب المسيحيون إلى القول بأن "رئيس السلام" هو السيد المسيح في مجيئه الأول، ولكن السيد المسيح صرح بأنه ليس "رئيس السلام" الموعود: "جئت لألقي نارا على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت.. أتظنون اني جئت لأعطي سلاماً على الأرض ، كلا أقول لكم بل انقساماً" - لوقا 12 - نعم قال السيد المسيح لتلاميذه "سلاماً أترك لكم، سلامي أعطيكم" - يوحنا 14 - وقال تعالى في القرآن الكريم "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة" - البقرة 208 - فهذا السلام سلام نسبي اقتصر على الذين آمنوا برسالات الإنجيل والقرآن. وحتى هذا السلام النسبي لم يتحقق بين أهل الملة الواحدة. فالحروب والمنازعات بين الفرق المسيحية امتدت طوال تاريخها. وكذلك الحروب والمنازعات بين الفرق الإسلامية امتدت طوال تاريخها. ولكن "بهاء الله" يدعو الناس جميعهم على اختلاف عقائدهم وأجناسهم وألوانهم إلى السلام الأعظم الذي وضع قواعده وأحكامه. وعلى هذا الجيل أن يرجع إليها ليخلد لنفسه ذكرا في التاريخ بين مؤسسي سلام الله على الأرض.

يوم الله محدد بالتاريخ في كتب الله

1 - في التوراة والإنجيل - بالتاريخ القمري

جرت التوراة والإنجيل على ان اليوم معتبر بسنة "فتحمل اثم يهوذا أربعين يوماً قد جعلت لك كل يوم بسنة" توراة - حزقيال 4، وهذه هي القاعدة المنصوصة في تحديد المواعيد في التوراة والإنجيل.

فلننظر إلى هذا الميعاد من التوراة. جاء في دانيال ص 12 "وقال للرجل اللابس الكتان من فوق مياه النهر إلى متى انتهاء هذه العجائب فسمعت الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر اذ رفع يميناه ويسراه نحو السموات وحلف بالحي الأبدى انه إلى زمان وزمانين ونصف زمان، فإذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس تتم كل هذه". وتكررت عبارة "زمان وزمانين ونصف زمان" في الإنجيل - رؤيا 12، ثم فسرتها الرؤيا بثلاثة أيام ونصف كما جاء في الإصحاح 11، فتفسير الزمان والزمانين ونصف هو "ثلاثة أيام ونصف" أي 42 شهراً والشهر 30 يوماً بالحساب القمري فيكون مجموعها 1260 يوماً أي 1260 سنة. ففي سنة 1260 هجرية ظهر "الباب" الذي جاء يبشر بـ "بهاء الله". وجاء في الإنجيل - رؤيا 11 "ثم أعطيت قصبه شبه عصا، ووقف الملك قائلاً لي قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه، وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولا تقسها لأنها أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين (42) شهراً. وسأعطي لشاهدي فيتنبان ألفاً ومائتين وستين يوماً (1260) لابسين مسوحاً". وتفسير هذه الرؤيا هو انه في أوائل القرن السابع الميلادي الذي فتحت فيه أورشليم ظل قدس الأقداس، أي البيت الذي بناه سيدنا سليمان، محفوظاً حسب الظاهر، وأما الصحن الخارجي فقد أخذ وأعطي للأمم - أي الأمم العربية - (وسيدوسون المدينة المقدسة 42 شهراً) أي يستولون على أورشليم 42 شهراً أي 1260 يوماً أي 1260 سنة (وسأعطي لشاهدي فيتنبان 1260 يوماً) توضيح لهذه العملية الحسابية. وفي سنة 1260 هجرية ظهر "الباب".

2 - تحديد الميعاد بالتاريخ الميلادي في التوراة

جاء في دانيال ص 8: "فسمعت قدوساً يتكلم يسأل قدوساً آخر إلى متى الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند ومدوسون، فقال إلى ألفين وثلاثمائة (2300) صباح ومساء فيتنبراً القدس...".

وتفسيرها انه من تاريخ صدور فرمان ارتحشستا بتجديد بيت المقدس إلى يوم ولادة السيد المسيح هو 456 سنة (عزرا ص 7). فإذا طرحنا 456 من 2300 يكون الباقي 1844 ففي 1844 ميلادية المطابقة لسنة 1260 هجرية ظهر "الباب".

3 - تحديد ميعاد الظهور من القرآن الكريم:

في كل دورة من دورات رسل الله كان الدين منوطاً من بعد الرسول الإلهي بنفوس اختارهم الله لتدبير الأمر من بعده. وهؤلاء كان عددهم في كل دورة اثني عشر (12) ففي الدورة الموسوية كان الأسباط

الاثنى عشر، وفي الدورة المسيحية كان الحواريون (التلاميذ) الاثنى عشر، وفي الدورة الإسلامية كان الأئمة الاثنى عشر من أهل البيت، وجاء في الحديث الشريف "اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي" وكان آخر هؤلاء الأئمة الاثنى عشر الامام محمد بن حسن العسكري سنة 260 هجرية. قال تعالى في سورة السجدة 5 "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" وعلى ذلك تكون 260 هي السنة التي تم فيها تدبير أمر الله من السماء إلى الأرض مبتدئة بظهور الرسول عليه السلام ومنتوية بقيام آخر امام من العترة الطاهرة وهو الامام محمد بن حسن العسكري. ثم يأتي عروج الأمر إلى الله في يوم مقداره ألف سنة. فإذا أضفنا مدة التدبير (260) إلى يوم العروج (1000) أي $1000 + 260 = 1260$ وهي السنة الهجرية التي ظهر فيها "الباب"... كم تطابق كتب الله بعضها بعضا، وما أبدع بشارتها للناس في لحن السماء !

تأويل الكتاب

وكما أجمعت كتب الله على البشارات والعلامات وميعاد ظهور يوم الله، كذلك أجمعت على ان كل آياته المشيرة إلى هذا اليوم مكنونة مستورة إلى وقت النهاية، فهي من المتشابهات التي قال تعالى عنها في سورة آل عمران 7 "هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله..."

وقد أخذ الله على نفسه عهداً أن يبين أسرارها ويظهر مكنوناتها على لسان من يبعثه في اليوم الموعود. والذين فسروا كتب الله كانوا على حق عندما قالوا عند كل تفسير ان الله ورسوله أعلم، فلم يقطع واحد منهم بأن تفسيره هو المقصود بكلام الله. ولهم كل الحق فيما ذهبوا اليه لأن الله وحده هو العالم بتأويل كتابه وأنه وحده هو الذي يرسل من يظهر مكنونات آياته "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول" - الجن 26 - ولذلك قال تعالى في التوراة - دانيال 12 - "اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية"، وفي الإنجيل - يوحنا 6 - "اعلموا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأن هذا الله الأب قد ختمه". وفي القرآن الكريم - القيامة 19 - "ثم ان علينا بيانه" وثم معناها العطف مع التراخي. وأيضا في سورة الأعراف 53 - "هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق". فإذا لم يكن الباب المبشر بـ "بهاء الله" هو المنعوت بقوله تعالى "عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً الا من ارتضى من رسول" كيف كانت تظهر معاني آيات الله وتتجلى مكنوناتها التي ظلت مخفية مستورة طوال الأحقاب!

"فانظروا العالم كهيكل إنسان انه خلق صحيحا كاملا فاعترتة الأمراض بالأسباب المختلفة المتغايرة وما طابت نفسه في يوم بل اشتد مرضه بما وقع تحت تصرف أطباء غير حاذقة... وان طاب عضو من أعضائه في عصر من الأعصار بطبيب حاذق بقيت أعضاء أخرى في ما كان... كلما أتى ذلك السبب الأعظم وأشرق ذاك النور من مشرق القدم منعه المتطببون وصاروا سحابةً بينه وبين العالم لذا ما طاب مرضه وبقي في سقمه إلى الحين".

بهاء الله - لوح الملكة فكتوريا

بين القرن التاسع عشر والعشرين

بين القرن التاسع عشر والعشرين يقف العالم نصفه في الأول والنصف الآخر في الثاني. وبحكم موقفه هذا يحس بما سوف تكتفي الأجيال القادمة بقراءته من التاريخ عن أشد محنة اجتازها. وإذا كانت محنة الإنسانية بلغت نهايتها في القرن التاسع عشر، فإن هذا لا يعني إنها انحسرت فيما بعد ولكن المعنى بالتحديد هو ان الألام الهائلة التي تحملتها الإنسانية طوال العصور الأولى والوسطى وكانت تتجمع من شتاتها حتى صارت ركاما هائلًا في القرن التاسع عشر رغم التنفس النسبي الذي تنفسته الإنسانية في أجزاء منها بقيام حركات الإصلاح الموضوعية. فالحروب على أنواعها استمرت تشتد إلى العصور الوسطى، فالإلى العصر الحديث وتأتي على الحرث والنسل معاً. وكان لهيبتها يشند بالوقود الجديد الذي كان يطرحه في آتونها عامل تطور الفكر أمام المساوئ التي لا حصر لها. ولا نريد ان نحمل القارئ عناء الرجوع إلى مجلدات التاريخ ليقراً فيها تفاصيل مراحل حياته، ولذلك نقدم له عرضاً مختصراً لهذه المراحل وكيف تحملت النضال القاسي بين تطور الحياة والقوى المناهضة لهذا التطور. ففي القرن الرابع عشر ترجم "ويكلف" - مات سنة 1384 - التوراة إلى اللغة الإنكليزية فارتاعت الكنيسة لهذا العمل وعدته اعتداء صارخاً على حرمة كتاب الله.

وفي القرن الخامس عشر اخترع جوتمبرغ الألماني - مات سنة 1468 - المطبعة ولعبت دورها الخطير في التطور الفكري العام، وبواسطتها نشر الكتاب المقدس والمخطوطات القديمة باللغات المختلفة، وخرجت الأسرار من صدر الكنيسة إلى أيدي الناس مما أثار سخط الكنيسة ومحاربتها لهذه البدعة. وفي نفس هذا القرن اكتشفت أمريكا (1492) فتمت نظرية كروية الأرض. وفي القرن السادس عشر قام لوثر - 1483 - 1546 - بحركته وجرت الدماء إنها رأ بين الكاثوليك والبروتستانت. وفي القرن السابع عشر اخترع "جاليليو" - 1564 - 1642 - التلسكوب وأتى بنظريته الجديدة التي قضت على النظرية البطليموسية القديمة. وكادت الكنيسة تقضي عليه بالموت حرقاً لولا مساعيرته لها، فاكثفت بسجنه ثلاث سنوات. وفي نفس القرن أيضاً تأسس وثبت نظام الحكم الدستوري في إنكلترا عقب ثورة 1688. وفيه أيضاً اندلع لهيب الحرب الدينية في المانيا المعروفة بحرب الثلاثين، 1618 - 1648.

وظهرت في القرن السابع عشر أيضاً نظريات جديدة تقول بضرورة قبول الشيء بعد التجربة، وعدم الأخذ بالشيء الا بعد التحقق وقبول العقل له. وعرفت هذه الحركة في التاريخ باسم "نزعة الشك" وكان على رأسها فرنسيس بيكون 1561 - 1625، وديكارت 1596 - 1650 وغيرهما.

وفي القرن الثامن عشر حدثت الثورة الفرنسية التي هدفت إلى حرية الفرد السياسية والدينية وذلك في سنة 1793 بزعامة فولتير وجان جاك روسو وغيرهما. وفي نفس القرن (1783) استقلت الولايات المتحدة ولعبت دورها في محاربة الرق في أمريكا - وتلعب دورها اليوم على مسرح الحياة العامة. وفي القرن التاسع عشر قام لابلاس الفرنسي - مات سنة 1827 - يقول بنظرية سقيمة ترمي إلى الاستغناء عن الاعتقاد بالله. وفي نفس القرن وضع داروين كتابه في أصل الأنواع 1859، وتلاه سبنسر فعمم نظرية التطور على الأخلاق والعادات وإلى جانب هذه الحركات الفكرية قامت حركة

العمال في أوروبا لتأمين حياتها وخاصة بعد ظهور الماكينات والآلات الحديثة التي ابتكرتها النهضة الصناعية ورأى العمال فيها تهديدا لهم، وبرزت النظريات الاقتصادية كالاشتراكية وغيرها. وظهرت الحركة النسوية في أمريكا وأوروبا، واتخذت طابع العنف في إنكلترا وطالبت النساء بحقوقهن كاملة ومساواتهن بالرجال.

من هذا يتبين انه بينما كان الغرب يتجه نحو التقدم العلمي والصناعي والفكري كان يتعثر في الناحية الروحية، فان ما جرى فيه اتخذ في أغلب حالاته صور العنف والصراع.

على ان حالة الشرق كانت أقل بكثير من حالة الغرب، فلم يكن في الشرق نهضات في القرون الوسطى، وأخذت روحانيته التي كانت سبباً في منعته وعزته تتضاءل حتى زالت، فانتشر الفساد في ربوعه وعمت الفوضى، وضاعت منه العزة والكرامة، وانعدم القانون، وسيطرت عوامل الاثرة والأناثية، واختفى كل نور للرجاء. واننا نترك للتاريخ يتحدث عن كل هذا. فهذه الأمراض والعلل التي فتكت بهيكل العالم وأزمنت لا بد لها من طبيب حاذق لعلاجها. ولكم تحركت عقول الفلاسفة والحكماء والملوك والوزراء وأرادت تحقيق الإصلاح بين شعوبها على الأقل، وذلك عن طريق الدين، فحاولت أن تبتكر ديناً يكون أسهل وأقرب إلى الأدواق والعقول، وألّيق بالعصر ومقتضياته. وهذه قصص المزدكية في أيام كسرى (قباز) وسعد الدولة اليهودي واورغون خان المغولي في ايران، وعلاء الدين الخلجي في الهند، والثورة الفرنسية، فقد حاولوا الإصلاح عن طريق تشريع دين سهل مقبول، ولكنهم فشلوا فيما حاولوه. لأنه فضلاً عن قصور العقل البشري مهما بلغ من نضج، وانه هو ذاته يحتاج إلى الإصلاح، فان الإصلاح الشامل لا يكون الا من فيض السماء بظهور الطبيب الحاذق الذي يعرف الداء والدواء.

“ الباب ”

ليس القصد من هذه الورقات ذكر التاريخ مفصلاً ولكن المقصود إلمامة عابرة لا بد منها. ففي أول محرم سنة 1235هـ الموافق 20 أكتوبر 1819، ولد في شيراز في جنوب إيران السيد علي محمد الذي لقب نفسه بـ "الباب" عند إعلان دعوته.

وكان من السلالة النبوية إذ ينحدر أباً وأماً من فاطمة الزهراء ومن ذرية الإمام الحسين. وكان لا يزال في دور الفطام عندما توفي أبوه فكفله خاله. واقتصر تعليمه وهو بين الخامسة والسادسة على مبادئ القراءة والتعليم الأولى العادي للأطفال، وعندما بلغ الخامسة عشر اشتغل في التجارة مع خاله في شيراز، ثم مع خاله الثاني في بوشهر على الخليج الفارسي. وفي الثانية والعشرين تزوج وولد له ولد توفي صغيراً قبل إعلان دعوته بسنة. وتجلّى روح الفداء في صلواته على جثمان ولده في مناجاته التي يقول فيها "إلهي إلهي امنحني فضل سفك دمي وفداء حياتي في سبيلك، واجعله يروي وينبت بذور دينك، واشمله بقوتك السماوية حتى ينمو ذلك البذر الجديد في قلوب الرجال، وينتعث ويعظم إلى أن يصير شجرة كبيرة وتجتمع وتستظل الأمم والأقوام تحت ظلها. فأجب يا إلهي دعائي، وأتمم مراد قلبي، إنك أنت القوي الكريم". ولما بلغ الخامسة والعشرين أعلن انه "الباب" الذي اختاره الله ليبشر الناس بيوم الله الموعود الذي سوف تشرق شمس بطوع "من يظهره الله" وكان يشير إلى بهاء الله .

ولقد اجمع المؤرخون على اختلاف أجناسهم وميولهم على سمو أخلاقه وعالي صفاته. فقد جاء في كتاب "السيد علي محمد الباب" لنقولاس "أن الباب كان كثير الصمت مع أن هيكله الجميل ونور محياه وسكون ذاته كان يجذب أنظار مواطنيه. ومن صغره كانت المسائل الدينية تجذبه بقوة. وفي سن 19 كتب أول كتاب له وهو الرسالة الفقهية وظهر فيها تقواه..." وجاء في كتاب لمحات عن الحياة في إيران للسيدة شيل "كان الباب وسيم الطلعة حليماً مهاباً ساكناً، زائداً الفصاحة والبلاغة، وسريع الكتابة" وجاء في كتاب "العقيدة والشريعة في الإسلام" للمستشرق اجنتس جولد تسيهر المطبوع بدار الكاتب المصري بالقاهرة سنة 1946 بالصفحة 241 "وقد شهد له أصحابه بسبب مواهبه الفائقة وحماسه المتقدمة بأن العناية الإلهية قد اصطفته لغاية سامية".

وأول من آمن بدعوته كان شاباً يدعى ملا حسين بشروئي وكان ممن تلقوا العلم من الشيخ احمد الاحسائي ومن بعده السيد كاظم الرشتي الذين كانا يعدان النفوس لظهور الموعود. ولم يكد يمضي اربعون يوماً حتى بلغ عدد من آمن بدعوة "الباب" 18 شخصاً لقبهم بحروف "الحي" وذلك بحساب الجمل (ح=8 + ي=10 = 18). وجميع هؤلاء كانوا من العلماء الذين تفرقوا للبحث عن الموعود، وأقبلوا اليه بطرق متنوعة، منهم بالسعي، ومنهم بالرؤيا، ومنهم بالإلهام. وكان من بين هؤلاء الحروف سيده هي الأولى من بنات جنسها التي أقبلت إلى الدعوة الجديدة، والوحيدة أيضاً بين حروف الحي التي لم تتشرف بمحضر "الباب" ولقد لقبّت بـ "قرّة العين" والطاهرة. وكانت دون الثلاثين، شاعرة، سليمة بيت عريق في العلم، ذات نداء نادر وبلاغة ساحرة، وحجة ناطقة حتى وصفها البروفيسور براون المستشرق بقوله: (إن ظهور امرأة مثل الطاهرة في أي بلد وفي أي عصر هي حالة نادرة او حدث نادر، لكن

ظهورها في بلد مثل ايران فهو إعجوبة، لا بل انه معجزة تماما. ومثلما كانت في عفتها وجمالها الرائع ومواهبها العقلية الفذة وفصاحتها المتوهجة وايمانها الشجاع واستشهادها المجيد، كان وقوفها نادراً ليس لها مثيل بين نساء بلادها وبقيت ذكراها خالدة إلى الأبد. إن كان ليس لدين الباب من إدعاء عظيم، فيكفيه انه أظهر بطلا مثل قرة العين "الطاهرة"

وبعد أن كمل عدد أتباعه 18 توجه "الباب" إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، فوصل مكة المكرمة في ديسمبر سنة 1844، وأعلن دعوته على جم غفير من الحجاج. ثم عاد إلى بوشهر وكانت دعوته قد ذاعت وشاعت في البلاد بسبب ما قام به هؤلاء الأتباع من النشاط والقوة والحماس في إبلاغها إلى الأقاليم التي تفرقوا فيها عملاً بتعليمات سيدهم، ومن جهة أخرى كان سريان الدعوة، وإقبال الناس عليها سبباً في إثارة سخط رجال الدين من أهل الشيعة، فقد رأوا فيها خطراً شديداً يهدد العقائد والنظم القائمة في البلاد، ويقلل من سلطانهم، ويذهب بنفوذهم، فتقدموا إلى حسين خان حاكم فارس وكان مستبداً ومتعصباً، وأقنعوه بضرورة وضع حد لهذه الحركة، وقمع هذه البدعة. ومن ثم أخذت الأحوال تضطرب، وحوادث الاضطهادات والتعذيب والمحاكمات والسجن تتوالى على "الباب" وأتباعه، على أن وسائل القمع التي ارتكبت، مع ما اتسمت به من طابع القسوة والوحشية النادرة، لم تنجح في وقف تيار الدعوة ولا في تخويف أتباعها، بل بالعكس ضاعفت من اشتعال النار في قلوب هؤلاء الأتباع، وجعلتهم يتسارعون لنيل السبق في سبيلها، مما جعل السلطات تفكر في التخلص من رأس الحركة عسى بموته تهدأ الأمور.

ففي 9 يوليو 1850م اقتيد "الباب"، وكان عمره إذ ذاك 31 سنة ومعه أحد أتباعه "أقا محمد علي" الذي رجا وألح على سيده أن يقبله معه، إلى ميدان تبريز الحربي حيث أعدت فرقة من الجنود لتنفيذ حكم القتل.

ثم ربطوهما بالحبال في وضع كان رأس أقا محمد علي على صدر سيده وعلقوهما أما عشرات الآلاف من الجماهير المتفرجة. فلما كان الظهر صدر الأمر بإطلاق النار وأخذوا الجثتين وطرحوهما في خندق، ثم تمكن البابيون بعد ذلك من الحصول على هاتين الجثتين وإخفائهما سنوات حتى سمحت الأحوال بدفنهما في سفح جبل الكرمل.

واتفق المؤرخون من محبين وأعداء على حصول أعجوبة وقت تنفيذ إعدام "الباب". فان الفراش باشى الذي ذهب لإحضاره ورفيقه من غرفة السجن وجده مشغولاً بإملاء بعض كتابات على أحد أتباعه. فلما أصر الفراش باشى على اقتياده قال ان عمله لم يتم بعد، وإنه لا توجد قوة في الأرض تحول بينه وبين إتمامه، وفي طريقه إلى الساحة تقدم اليه سام خان قائد الفرقة المنوط بها التنفيذ، وكان مسيحياً، ورجا من "الباب" أن يصفح عنه في عمل لا يد له فيه، وأجابه "الباب" بأنه إن كان صادقاً فإن الله سيعفيه من عمله.

فلما ربطوهما وأطلق الجند رصاصهم، وأنكشف الدخان، كانت دهشة الجماهير بالغة عندما رأوا الحبال مقطعة ورفيق "الباب" واقفاً، أما "الباب" فلم يكن موجوداً، فأخذتهم حمى الذهول وبحثوا عنه فوجدوه

في نفس غرفة السجن يملي على ذلك التابع. فلما جاءوا ليقْتادوه إلى الساحة قال الآن أتممت عملي، ولكم أن تفعلوا بي ما تشاؤون. وهناك أعادوا رباطهما ورفض سام خان إصدار الأمر لفرقته بإطلاق الرصاص مرة ثانية، فأحضروا فرقة أخرى ونفذت حكم الإعدام.

ويقدر المؤرخون عدد من قتلوا من البابيين بالتعذيب والتنكيل يربو على الثلاثين ألفاً في سنوات معدودة. ويجمع المؤرخون أيضاً على أن ما حل بالبابيين والبهايين، يعتبر مصدراً جامعاً حافلاً يستمد منه مؤرخو الأجيال قصة الاضطهاد الديني في التاريخ.

كتابات " الباب "

وكانت كتابات "الباب" كثيرة أتم معظمها وهو بين جدران السجون في القلاع الخربة. فبجانب كتابه "البيان" الذي شرّع فيه الأحكام اللازمة لدورته القصيرة، يوجد "قيوم الأسماء" و "صحيفة بين الحرمين" و "كتاب الروح" و "الخصائل السبعة" و "الدلائل السبعة" وتفسير سورة "الكوثر" وتفسير سورة "والعصر" وغيرها من الرسائل والألواح للشاه والعلماء. وتركزت كلها حول رفع الأوهام والخرافات التي كانت سائدة بقوة، وإزالة الفروق الدينية وإصلاح الحالة الاجتماعية التي بلغت من الفساد حداً لا يتصوره عقل. وأما رسالته الأساسية فقد كانت في التمهيد لظهور "بهاء الله" الذي كان يشير إليه في كتبه ورسالاته بإشارة "من يظهره الله".

“ بهاء الله ”

ولد حسين علي الملقب فيما بعد بـ "بهاء الله" في بلدة نور(1) في اقليم مازندران بايران في 2 محرم 1233هـ (12 نوفمبر 1817) وكان أبوه ميرزا عباس النوري وزيراً في الدولة. فلما توفي كان "بهاء الله" في الثانية والعشرين ورفض منصب الوزارة وانصرف إلى تدبير شئون اخوته وأخواته واملاك العائلة الواسعة. ولم يتلق الا قسطاً يسيراً من التعليم في المنزل.

ولما أعلن الباب دعوته في 1260هـ (1844م)، اعتنقها "بهاء الله" ومن ثم قام على ترويجها وإعلائها بكل حماس وقوة. وبعد استشهاد "الباب" صار "بهاء الله" مركز الحركة ومرجعها فتركزت الاضطهادات بدورها فيه. فسجن في سجن طهران المظلم، ثم نفي إلى بغداد، واضطرت الحكومة الإيرانية، أمام تيار نفوذه المتدفق، أن تتفق مع الحكومة التركية التي أمرت بنفيه إلى استنبول. وصدر أمر النفي في 21 إبريل سنة 1863. ففي هذا اليوم الشديد الذي أحاط فيه البلاء من كل جانب، أعلن "بهاء الله" نفسه انه هو الموعود الذي بشر به "الباب" ومكث في اعلان بشاراته لأحبائه إلى يوم 2 مايو، أي 12 يوماً، وكان ذلك في حديقة نجيب باشا خارج بغداد(2) أثناء الاستعداد للسفر إلى منفاه الجديد. وقد عرفت هذه الأيام بعيد الرضوان الذي يحتفل به البهائيون من كل عام، ومن ذلك التاريخ أصبحت "البابية" تعرف باسم "البهائية"(3). وكان وصول بهاء الله وعائلته وجمع من أحبائه إلى اسطنبول بعد رحلة قاسية مريرة دامت حوالي أربعة شهور.

ولم يمكث "بهاء الله" في اسطنبول الا أربعة شهور أخرى، بعدها صدر الأمر بنفيه ومن معه إلى أدرنه، وكانت الرحلة قصيرة ولكنها كانت أشد قسوة بسبب البرد والثلوج وقلة الطعام والملبس.

مكث "بهاء الله" أربعة سنوات ونصف في أدرنه في كرب وبلاء لم يمنعه من اعلان دعوته، ولا منعت سطوة الحكومة من نفوذها. فأرادت أن تتخلص منه وأتباعه نهائياً، وأصدرت أمرها بنفيهم إلى مدينة عكا في فلسطين، حيث الهواء والأمراض والسجن لن تلبث أن تقضي عليهم. ويعطينا المقتطف الآتي من لوح "بهاء الله" إلى شاه العجم صورة واضحة عما أصابه وما سوف يصيبه: "يا ملك قد رأيت في سبيل الله ما لا رأيت عين ولا سمعت أذن. قد أنكرني المعارف وضاق علي المخارف، قد نضب ضحضاح السلامة واصفر ضحضاح الراحة كم من البلايا نزلت وكم منها سوف تنزل، أمشي مقبلاً إلى العزيز الوهاب وعن ورائي تنساب الحباب، قد استهل مدمعي إلى أن بل مضجعي. وليس حزني لنفسي، تالله رأسي يشتاقي الرماح في حب مولاه، وما مررت على شجر الا وقد خاطبه فؤادي يا ليت قطعت لاسمي وصلب عليك جسدي في سبيل ربي، بل بما أرى الناس في سكرتهم يعمهون ولا يعرفون، رفعوا أهوائهم ووضعوا إلههم كأنهم اتخذوا أمر الله هزواً ولعباً ويحسبون أنهم محسنون. وفي حصن الأمان هم محسنون، ليس الأمر كما يظنون، غدا يرون ما ينكرون، فسوف يخرجوننا أولوا الحكم والغناء من هذه الأرض التي سميت بادرنة إلى مدينة عكا، ومما يحكون إنها أخرجت مدن الدنيا وأقبحها صورة وأردئها هواء وأنتنها ماء، كأنها دار حكومة الصدى لا يسمع

من أرجائها الا صوت ترجيعه... تالله لو ينهكني اللغب ويهلكني السغب، ويجعل فراشي من الصخرة الصماء، ومؤانسي وحوش العراء، لا أجزع وأصبر كما صبر أولوا الحزم وأصحاب العزم بحول الله مالك القدم وخالق الأمم. وأشكر الله على كل الأحوال، ونرجو من كرمه تعالى بهذا الحبس عتق الرقاب من السلاسل والأطناب، ويجعل الوجوه خالصة لوجهه العزيز الوهاب..."

وفي 31 أغسطس سنة 1868 وصل وعائلته وفريق من أتباعه إلى عكا ودخلوا السجن حيث كبار المجرمين من أنحاء تركيا. وكانوا 84 شخصاً بين أطفال وكبار وفشت فيهم الملاريا والدوسنتاريا. وكانت الأوامر مشددة بمنع الدخول والخروج. فكان أتباعه يأتون من ايران وغيرها سيراً على الأقدام ليهنأوا بنظرة واحدة من بعيد إلى نافذة "بهاء الله" التي كان يطل منها عليهم في بعض الأحوال، ثم يعودون إلى أوطانهم باكين نائحين. ثم نقل بعد سنتين إلى منزل صغير بجوار السجن، وبعد مضي تسعة سنوات في سجن عكا، انتقل إلى قصر المزرعة فالى قصر البهجة خارج البلدة بعدة فراسخ، وهناك نعم براحة وحرية نسبية. وفي سنة 1890م توجه "بهاء الله" إلى جبل الكرمل وتردد عليه أربعة مرات وكان يرفع خيمته فوق ذلك الجبل المذكور في التوراة.

ولقد تحدث المؤرخون ومنهم بروفيسور براون المستشرق، وتحدث العظماء والوزراء والعلماء الذين تشرفوا بمحضره في السجن وفي البهجة بأن "بهاء الله" لم يكن يوماً سجيناً، بل كان سلطانه وهيبته وجلاله، ونفوذه، وعظمة خلقه، وغزير علمه وحكمته، وعميم فضله ورحمته، ومحبته العميقة للجميع - كانت كل هذه المحامد والنوعت ترفعه أمام الجميع من أعداء وأحباء إلى مرتبة تحن لها الملوك، بل تحسده عليها. وفي الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم 29 مايو سنة 1892 صعدت روحه إلى بارئها وهو في الخامسة والسبعين من عمره. ولم يرو التاريخ مثالا لتلك المراثي العالية الزاخرة التي تنافس العلماء والكبراء في إلقائها بين يدي ابنه الأكبر "عبد البهاء". وكان آخر ما صدر من قلم "بهاء الله" "الوح العهد" الذي فيه عين "عبد البهاء" من بعده مروجاً لتعاليم الله، والذي به حفظ أتباعه من الانقسام الذي حدث في جميع الأدوار السابقة.

- (1) ورد في كتاب Baha'u'llah the king of glory لحسن محمد باليوزي باللغة الانكليزية في الصفحة 19، أن بهاء الله ولد في مدينة طهران في ضاحية دروازه شميران (بوابة شميران).
- (2) تقع حديقة النجيبية اليوم في وسط مدينة بغداد على نهر دجلة، وشيّد على أرضها مدينة الطب.
- (3) ورد في كتاب The Revelation of Baha'u'llah لأديب طاهر زاده في الصفحة 179، أن بهاء الله أنزل في سنة 1866 في مدينة أدرنة "لوح البهاء" وفيه أشار لأول مرة إلى أصحابه بإسم "أهل البهاء".

كتابات بهاء الله

وتعتبر كتابات "بهاء الله" من الكثرة ما تستوقف النظر. وقد تمت كلها وهو في سجنه المتنقل، وبين موج البلايا المتتالي:

كتاب "الإيقان" في شرح أسرار الكتب الإلهية.

كتاب "الأقدس" الحامل للشريعة والأحكام البهائية.

الاشراقات، الطرازات، البشارات، التجليات، الكلمات الفردوسية، الكلمات المكنونة، سورة الهيكل...

أما ألواحه إلى الملوك فهي:

سورة الملوك - خطابا لملوك الشرق والغرب.

لوحه إلى الملكة فكتوريا، لوحان إلى نابليون الثالث، لوح إلى اسكندر الثاني قيصر روسيا، لوح إلى وليم

الأول ملك بروسيا، لوح إلى فرنسوا جوزيف إمبراطور النمسا، لوح إلى شاه العجم، لوح إلى السلطان

عبد العزيز، لوح إلى علي باشا الصدر الأعظم (رئيس وزراء الإمبراطورية العثمانية).

أما ألواحه إلى العالم الديني فهي:

لوح إلى البابا بيوس التاسع، لوح البرهان، لوح ابن الذئب لعلماء الإسلام، عدا ألواحه العديدة إلى

اليهود والزرذشتيين وسائر الملل الأخرى.

وبجانب هذه، لوح الدنيا، لوح المقصود، لوح الحكمة، لوح الكرمل، وكلها عامة، هذا عدا آلاف الألواح إلى

أحبائه.

واشتملت ألواحه إلى الملوك على إنذارات لهم، وتحققت كلها، فخرج الملك من يد الأسرة القاجارية في

ايران، وقتل السلطان عبد العزيز نفسه وتغيرت الأحوال في تركيا، وحاطت الذلة بنابليون الثالث، وذهب

الملك من يد أسرة هابسبورج بالنمسا، واكتوت المانيا بالنار والدمار مرتين كما أذرهما، وتضعضع نفوذ

معارضيه، وزال سلطان أعدائه في الوقت الذي أخذت رسالته ترتفع وتثبت.

رسالة بهاء الله

وتدور رسالة بهاء الله حول تحقيق البشارات المقدسة من خلق سموات جديدة وأرض جديدة تتحقق فيها

وحدة العالم الإنساني، ويتحقق السلام الأعظم، وتزول الحروب والاختلافات من بين العالم. ولقد جاء في

كتابه الأقدس، وكتبه وألواحه الأخرى بالنظم والقوانين والأحكام التي تكفل كل هذا.

"عبد البهاء"

ولد عباس أفندي الذي لُقّب فيما بعد "عبد البهاء" في يوم 23 مايو سنة 1844م أي نفس اليوم الذي

أعلن فيه "الباب" دعوته. ومنذ أن بلغ الثامنة لازم أباه في السجن وشاطره البلاء. لم يدخل المدرسة، ولم

يتلق العلم من أحد، ولكنه منذ طفولته كانت تلوح عليه علامات الذكاء والنجابة. وعندما بلغ الخامسة

عشرة كتب بإشارة من والده رسالة إلى أحد المتصوفين المستفسرين في شرح "كنت كنزاً مخفياً". وظل

في حياته يقاسي آلام السجن والنفي والبعد والجوع والتعب بل والأذى وهو صغير حتى وصل إلى عكا.

وهناك تفشت الملاريا والدوسنطاريا باتباع "بهاء الله" المسجونين، فقام على خدمتهم والعناية بهم حتى

وقع فريسة للمرض الذي كاد يقضي عليه. وكانت طلعتة الجذابة، وحنانه وعطفه على الجميع من حبيب وعدو، وعلمه وفضله، وحلاوة بيانه، وندرة صفائه - قد أسرت قلوب الجميع وجعلتهم يتعلقون بمحبته. ولكم استهدف للبلاء حباً في دفع أذية او تعب عن والده، وكم ذاق في سبيل توفير أي نوع من الراحة لأحبائه. فلما صعد والده في سنة 1892، ألقى عبء الأمر بأكمله على كتفه المثقل. فعصفت من حوله العواصف، وناصبه الأقربون والأعداء العداء، وألقوا من حوله الشبهات، وأشاعوا المفتريات، ودبروا له المكائد، واشتدت عليه الفتن حتى أثارت عليه غضب السلطان عبد الحميد، فأرسلت الحكومة التركية لجاناً للتحقيق على دفعات، وكاد الأمر ينتهي بالقضاء عليه حتماً لولا حفظ الله. ولم يكن أمام كل هذه المصائب ليتزعزع او يضطرب، بل كان اطمئنانه قوياً بعون مولاه، وثباته محيراً مدهشاً حتى في نظر أعدائه. ولم تتل كل هذه الأمور شيئاً من استبشاره ومحبته للجميع ومساعدته للفقراء وعنايته بالمساكين الذين كانوا يصطفون أمام منزله كل يوم جمعة لتلقي الصدقات.

فلما تغيرت الأمور بقيام تركيا الفتاة في 1908 وصدر العفو عن المسجونين السياسيين والدينيين، أطلق سراحه، وفي العام التالي مباشرة أي 1909 كان السلطان عبد الحميد مسجوناً. وهكذا بدأ يتنسم نسيم الحرية بعد أربعين سنة قضاها في السجن. وفي أيام والده تزوج وولد له ولد توفي وهو صغير، وعاش له أربعة بنات.

وفي سنة 1911 حضر إلى مصر ومنها قام برحلته الأولى إلى أوروبا، فزار إنكلترا وفرنسا ثم عاد إلى مصر. وفي سنة 1912 قام برحلته الثانية إلى أمريكا ومنها إلى إنكلترا وفرنسا وألمانيا فالنمسا، ثم عاد إلى مصر حيث غادرها إلى الأرض المقدسة (فلسطين) في ديسمبر سنة 1913. وكانت رحلاته وطوافه بأمريكا وأوروبا سبباً في نشر الدين البهائي في الغرب. واشتغل في مدتها ببيان التعاليم الجديدة، وحل المشكلات الاجتماعية، وشرح الأسس التي يقوم عليها الإصلاح، والشروط التي يتأسس عليها السلام ووحدية العالم الإنساني. وكان يخطب في المساجد والكنائس ومعابد اليهود، وفي النوادي والجمعيات المختلفة داعياً إلى المحبة، ومزيلاً للفوارق بأنواعها، وكان في كل بلد يؤمها يشيع الفرح الروحاني فيها ويتهافت أهلها على الفوز ببركاته، كما كانت تطبع الجرائد المقالات الضافية عن ابن الشرق الحامل لروح الشرق. وكان ينذر مستمعيه دائماً بخطر الحرب وانه لا مرد لها الا بالتمسك بتعاليم الله.

وفي خلال هاتين الرحلتين أقام فترة من الزمن في القاهرة والإسكندرية وبور سعيد، كما زار طنطا والمنصورة وكانت داره تموج في كل وقت بالزوار وأفواج الطالبين من علماء وكتاب وعظماء، كما نشرت كل الجرائد تقريباً الفصول الضافية عن التعاليم البهائية وعن حياته وفضله وعلمه ولطفه، كل ذلك في إعجاب وتقدير عظيم.

وجاءت سنة 1914 فحققت إنذارات "عبد البهاء" ووقعت الحرب العالمية الأولى، وقطعت بينه وبين العالم الخارجي. فاشتغل كل سنوات الحرب بالعناية بالفقراء، وبزراعة القمح في مزارع قرية العدسية وتوزيع الحبوب على المساكين المحتاجين والاكتفاء لنفسه بالشعير، كما كان يوزع عليهم السكر ويكتفي هو بزبيب العنب والتمر. وعندما انتهت الحرب، وتمت معاهدة الصلح المعروفة بمعاهدة فرساي هرع محبوه

لتهنئته بالسلام، ولكنه ابتسم ابتسامة الحسرة وقال ان هذه المعاهدة تحمل جرثومة الحرب المقبلة ! وفي أواخر أيامه كتب وصيته التي عين بها حفيده شوقي أفندي رباني ليقوم على رعاية الأمر من بعده، وهكذا صان وحدة البهائيين من الانقسام، كما أوجد الحلقة الموصلة بين عهد الرسالة وبين عصر التكوين الذي قام على تنفيذه شوقي أفندي.

وفي يوم 29 نوفمبر سنة 1921 توفي "عبد البهاء" بسلام وكان مشهده عجيبا سار ساعات يحف به العظماء والعلماء ورجال الدين من جميع الطوائف، والفقراء ينادون "أبونا تركنا"، ودفن في جبل الكرمل بجوار "الباب".

ولقد خلف عبد البهاء للعالم كنزاً غالياً من آلاف ألواح التي تناول فيها شرح الأقدس والأحكام، وتوضيح التعاليم، وحل المشكلات، كما ارسل لوحا إلى جمعية السلام في لاهاي بين فيه شروط تأسيس السلام الأعظم. وكانت كتاباته باللغات العربية والفارسية والتركية، وترجم جزء منها إلى اللغات الأخرى.

من آثار بهاء الله

مقتطفات من "الكلمات المكنونة"

"يا ابن الروح"

في أول القول أملك قلباً جيداً حسناً منيراً لتملك ملكاً دائماً باقياً أزلاً قديماً.

"يا ابن الروح"

أحب الأشياء عندي الانصاف، لا ترغب عنه ان تكن اليّ راغباً، ولا تغفل منه لتكون لي أميناً، وأنت توفق بذلك ان تشاهد الأشياء بعينك لا بعين العباد وتعرفها بمعرفتك لا بمعرفة أحد في البلاد...

"يا أبناء الإنسان"

هل عرفتم لم خلقناكم من تراب واحد؟ لئلا يفتخر أحد على أحد...

"يا ابن الإنسان"

لا تنفَسْ بخطأ أحد ما دمت خاطئاً...

"يا ابن الوجود"

لا تشتغل بالدنيا، لأن النار نمتحن الذهب، وبالذهب نمتحن العباد...

"يا ابن الوجود"

إن يمسك الفقر لا تحزن لأن سلطان الغنى ينزل عليك في مدى الأيام، ومن الذلة لا تخف لأن العزة تصيبك في مدى الزمان.

"يا ابن الوجود"
حبي حصني مَنْ دخل فيه نجا وأمن، ومن أعرض غوى وهلك.

"يا ابن العماء"
جعلت لك الموت بشارة كيف تحزن منه، وجعلت النور لك ضياء كيف تحتجب عنه.

حياة الفرد البهائي

كما يصورها عبد البهاء

"أن لا نكون سبباً في حزن أحد"
"أن نكون رحماء بكل الناس، وأن نحبهم حباً صادقاً"
"أن نحتمل الأذى والاضطهاد. وأن نظهر العطف على الناس وأن نحب العالم في جميع الحالات، وأن نفرح إذا اشتدت بنا المصائب لأن المصائب عين المواهب".
"وأن نصمت عن خطأ غيرنا، وأن نصلي من أجلهم وأن نساعدهم بالمحبة ليصلحوا غلطاتهم".
"أن ننظر إلى الحسن لا إلى القبيح، فإذا كان لشخص عشر صفات حميدة وصفة واحدة رديئة، ننظر إلى الصفات العشر الحميدة وننس الرديئة، وإذا كان له عشر صفات رديئة وصفة واحدة حميدة، ننظر إلى الصفة الحميدة وننس العشر السيئة".
"لا نسمح لأنفسنا أن نتكلم بكلمة واحدة رديئة عن شخص آخر حتى ولو كان عدواً لنا".
"ان نعمل كل أعمالنا برفق، وأن نكون متواضعين".
"أن ننقطع بقلوبنا عن أنفسنا وعن الدنيا".
"أن يخدم بعضنا بعضاً، وأن نعلم اننا أقل من غيرنا".
"أن نكون نفساً واحدة في أجساد كثيرة، فبقدر حبنا لبعضنا يكون قربنا إلى الله ولكن يجب أن نعلم أن حبنا واتحادنا وطاعتنا لا تكون بالقول بل بالعمل".
"أن نكون صادقين وكرماء ووقورين".
"أن نكون شفاء لكل مريض، وعزاء لكل حزين، وماء لكل ضمآن، ومائدة سماوية لكل جوعان، ونجماً لكل أفق، ونوراً لكل مصباح، وبشيراً لكل من يشترق إلى ملكوت الله".